

روح المعاني

تاب اﻻ تعالى عليهم واستغفار الملاً الأعلى ودعائهم لهم .

وقسم الطائفة الأخرى إلى قسمين قسم أخرجهم من النار بالشفاعة وهم طائفة من المؤمنين وأهل التوحيد ما توا ولم تكفر عنهم خطاياهم وقسم آخر أبقاهم في النار وهم المجرمون خاصة الذين يقولون لهم يومالقيامة : وامتازوا اليوم أيها المجرمون ولهم يقال : أهل النار لأنهم الدين يعمرونها وهم على أربع طوائف كلهم في النار لا يخرجون منها الطائفة الأولى المتكبرون على اﻻ تعالى كفرعون وأشباهه ممن إدعى الربوبية لنفسه ونفاها عن اﻻ تعالى فقال : ما علمت لكم من اله غيري وقال : أنا ربكم الأعلى يريد به ما في السماء غيري وكذلك نمرود وغيره .

والثانية المشركون وهم الدين أثبتوا اﻻ تعالى إلا أنهم جعلوا معه آلهة أخرى وقالوا : ما نعبدهم الا ليقربونا إلى اﻻ زلفى والثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الإله جملة واحدة فلم يثبتوا للعالم إلها أصلاً والرابعة المنافقون وهم الذين أظهروا الإيمان للقهر الذي حكم عليهم وهم في نفوسهم على ما هم عليه من إعتقاداً إحدى هذه الطوائف الثلاث فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل النار الذين لا يخرجون منها من الجن والإنس إنتهى وهو صريح فيما قلنا إلا أنه ذهب في موضع آخر من الكتاب المذكور إلى خلافه فقال في الباب السابع والستين ومائة ما حاصله : إننا اﻻ تعالى لما علم أنه قد طبع على كل قلب مظهر للجبروت والكبرياء وأن فرعون في نفسه أذل الأذلاء أمر موسى وهرون عليهما السلام أن يعاملاه بالرحمة واللين لمناسبة باطنه وإستنزال ظاهره من جبروته وكبريائه فقال سبحانه : فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ولعل وعسى من اﻻ تعالى واجبتان فتذكر بما يقابله من اللين والمسكنة ما هو عليه في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فما زالت تلك الخميرة معتمعل في باطنه مع الترجي الإلهي الواجب فيه وقوع المترجى ويتقوى حكمها إلى حين إنقطاع يأسه من إتباعه وحال الغرق بينه وبين أطماعه لجأ إلى ما كان مستترا في باطنه من الذلة والإفتقار ليتحقق عند المؤمنين وقوع الرجاء الإلهي فقال : آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت بهبنو إسرائيل وأنا من المسلمين فرفع الإشكال من الإشكال كما قالت السحرة لما آمنت : آمنا برب العالمين رب موسى وهرون أي الذي يدعوان إليه فجاءت بذلك لدفع الإرتياب ورفع الإشكال وقوله : وأنا من المسلمين خطاب منه للحق تعالى لعلمه أنه سبحانه يسمعه ويراه فخطابه الحق بلسان الغيب وسمعه آلاً أظهرت ما قد كنت تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين لأتباعك وما قال له وأنت من المفسدين فهي كلمة بشريله عرفنا بها لنرجو رحمته مع إسرائفنا

وإجرامنا ثم قال سبحانه : فاليوم ننجيكَ ببدنكَ لتكون لمن خلفكَ آية يعني لتكون النجاة لمن يأتي بعدكَ آية أي علامة إذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك وما في الآية أن بأس الآخرة لا يرتفع وأن إيمانه لم يقبل وإنما فيها أن بأس الدنيا لا يرتفع عن نزل به إذا آمن في حال نزوله إلا قوم يونس عليه السلام ف قوله سبحانه : فاليوم ننجيكَ ببدنكَ بمعنى أن العذاب لا يتعلق إلا بظاهرك وقد أريت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء الغرق عذاباً فصار الموت فيه شهادة خالصة بريئة لم يتخللها معصية فقبض على أفضل عمل وهو التلطف بالإيمان كل ذلك حتى لا يقنط أحد من رحمة الله تعالى والأعمال بخواتيمها فلم يزل الغيمان بالله تعالى يجول في باطنه وقد حال الطابع الإلهي الذاتي في الخلق بين الكبرياء واللطائف الإنسانية فلم يدخلها قط كبرياء وأما قوله تعالى : فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فإن النافع هو الله تعالى فما نفعهم إلا